

الوافي في الوفيات

وقال الأصمعي : وجَّهَ إليَّ الرشيد بعد قتله جعفرٍ فجئت فقال : أبيات أردت أن تسمعها فقلت إذا شاء أمير المؤمنين فأنشدين : من الكامل .
لو أنَّ جعفر خاف أسباب الردى ... لنجابه منها طمرٌ ملجم .
ولكان من حذر المنية حيث لا ... يرجو اللّـحاق به العقاب القشعم .
لكنه لما أتاه يومه ... لم يدفع الحدثان عنه منجِّم .
فعلمت أنها له فقلت : إنها أحسن أبيات في معناها فقال : إلحق الآن بأهلك يا ابن قريب إن شئت . وبعث الرشيد بعد قتله جعفر إلى يحيى والفضل أبي جعفر وأخيه وحبسهما في حبس الزنادقة وقتل منهم في يوم واحد على ما قيل ألفٌ وخمسمائة برمكي . وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد : من الطويل .
أقلِّوا عليهم لا أباءً لأبيكم ... من اللّـوم أو سدِّوا المكان الذي سدِّوا .
وحكى ابن بدرون أن عليَّة بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة : يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفر فلأيَّ شيء قتله ؟ قال لها : يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته . وقيل إنه رفعت إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها : من السريع .
قل لأمين الله في أرضه ... ومن إليه الحلُّ والعقد .
هذا ابن يحيى قد غدامالكا ... مثلك ما بينكما حدٌّ .
أمرك مردود إلى أمره ... وأمره ليس له رد .
وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثيلاً ولا الهند .
الدر الياقوت حباؤها ... وتربها العنبر والندُّ .
ونحن نخشى أنه وارث ... ملك ان غيبك اللحد .
ولن يباهي العبد أربابه ... إلا إذا ما بطر العبد .
فوقف الرشيد عليها وأضر له السوء . ولأبي نواس : من الهزج .
ألا قل لأمين الله وابن القادة السَّاسه .
إذا ما ناكث سرٌّ ... ك أن تثكله راسه .
فلا تقتله بالسيف ... وزوَّجه بعبَّاسه .
وهذا يدل على أن السبب هو ما تقدم من ذكر اخته عبَّاسة . وقال محمد بن غسان بن عبد الرحمن صاحب صلاة الكوفة : دخلت علي والدتي يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة

فقال والدتي : أتعرف هذه ؟ قلت لا قالت هذه عتابة أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادثنا ساعة ثم قلت : يا أمّاه ما أعجب ما رأيت قالت : لقد أتى عليّ عمداً مثل هذا وعلى رأسي أربعمئة وصيفة وإني لأعدّ ابني عاقاً لي ولقد أتى عليّ هذا العيد وما مناي إلاّ جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر قال : فدفعت لها خمسمئة درهم فكادت تموت فرحاً ولم تزل تختلف إلينا حتى فرّق الدّهر بيننا . قال المرزباني في معجم الشعراء : كتب الرشيد إليه لثلاث بقين من شعبان في رواية الغلابي : من الخفيف . سل عن الصوم يا بن يحيى تجده ... راحلاً نحونا من النهـّـروان . لنصون المدام شهراً ونلقى الـ ... هجر من الأصوات والعيـدان . فأتنا نصطح ونله كلانا ... في ثلاثٍ بقين في شعبان . فصار إليه وقال : . إنّ يوماً كتبت فيه إلى عبدك يومٌ يسود كلّـ الزمان . يوم لهو كأنه طلعة الكا ... س إذا قابلت خدود الغواني . فاصطح واغتبق فقد صانني اـ ما دمت لي من الحدثان . فلما نكبهم قال : ما دمت ولا صانه اـ من الحدثان بل كمنت له كمون الأفعوان في الريحان فلما قابلني بالشـم تلقيته السـم